تَكْرِيــرُ الــرَّاءِ

في مَذاهِــبِ أهْــلِ الأَدَاءِ

أ. د. غانم قدوري الحمد*

* الأستاذ بكلية التربية بجامعة تكريت.

- نال درجة الماجستير بأطروحته (رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية) من جامعة القاهرة.
- نال درجة الدكتوراه بأطروحته (الدراسات الصوتية عند علماء التجويد) من جامعة بغداد.
- له مؤلفات عدة منها:
- تحقيق كتاب (التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو الداني).
- تحقيق كتاب (التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري.

مقدمـــة

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمين، والعاقبةُ للمتقين، ولا عدوانَ إلا على الظالمين، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد لفتت نظري مقولةٌ وردت في كتب علم التجويد المؤلَّفةِ في القرون المتأخرة وفي العصر الحديث، وهي أنَّ صفة التكرار في الراء تُعْرَفُ لِتُجْتَنَبَ لا لِيُعْمَلَ بها، كالسحر يُتَعَلَّمُ لِيُجْتَنَبَ، وأنَّ تكرير الراء لَحْنٌ يجب التَّحَفُّظُ عنه، ومن ثَمَّ قالوا: طريقُ السلامة منه أن يُلصق اللافظ به ظهر لسانه بأعلى حَنَكِهِ لصقاً محكماً مرة واحدة.

ولم أقف على هذه العبارة في كتب علماء العربية المتقدمين الذين نَصُّوا على أن الراء اخْتُصَّتْ بصفة التكرار من بين سائر أصوات العربية، وامتنعت لذلك من أن تُدغم في غيرها، ونَقَلَ ذلك عنهم علماء التجويد الأوائل إلا أنهم حذَّروا القارئ من إظهار التكرار إلى الحد الذي يَقْبُحُ، وأوجبوا إخفاءَه، لاسيما في الحرف المشدَّد، لكن أحداً منهم لم يذكر أنَّ تكريرها يجب أن يَسْقُطَ عنها جملة.

ويبدو لي أن بعض قرَّاء القرآن في زماننا تأثروا بمقولة وجوب اجتناب التكرار في الراء، واجتهد بعضهم في التحفظ منه إلى درجة أن الراء صارت تخرج في نطقه مُحَصْرَمَةً كالطاء، فتكاد تُسْمَعُ البسملة منه على هذا النحو: بسم الله الطَّحْمَان الطَّحِيم. وهو لا شكَّ تحريفٌ للقراءة، وخروجٌ بها عن سَمْتِهَا الأصيل.

وقد وجدت بعد إمعان النظر في هذه المسألة، وتقليب الفكر في أقوال علماء التجويد فيها، وموازنة ذلك بما يقدِّمه علم الأصوات اللغوية المعاصر حولها، أنَّ من المفيد عرضَ الموضوع ومناقشتَهُ وإطلاعَ المتخصصين على تفاصيله، للإسهام في بلورة فهم صحيح لهذه الصفة وكيفية أدائها.

وسوف أعرض الموضوع من خلال النقاط الآتية:

١ - صفة التكرار عند علماء العربية المتقدمين.

٢ - رأي علماء التجويد الأوائل.

٣ - بروز مذهبين في صفة التكرار في الراء.

٤ - انتشار القول بأن التكرار لحن يجب تجنبه.

٥ - صفة التكرار في الدرس الصوتي الحديث.

٦ - مناقشة واستنتاج.

وإنني في الوقت الذي آمل فيه أن أُوَفَّقَ إلى معالجة الموضوع معالجة مقبولة لدى المهتمين به من المشتغلين بعلم التجويد وعلم الأصوات اللغوية، والقراء وأهل الأداء، فإني أدعوهم إلى المشاركة في مناقشته وتسديد ما انتهيت إليه في هذا البحث وتقويمه، واللهَ تعالى أسألُ التوفيقَ للصواب، هو حَسْبُنَا ونِعْمَ الوكيلُ.

٢٧/شوال/١٤٢٧هـ

١٥/تشرين الثاني/٢٠٠٦م

أولا: صفة التكرار[1] عند علماء العربية المتقدمين

إنَّ ما كتبه سيبويه عن الراء هو أقدم وأهم ما وصل إلينا عن الموضوع، وهو يُفَسِّرُ صفة التكرار صوتياً، ويوضِّح ما يترتب على هذه الصفة في علاقة الراء بالأصوات الأخرى، وليس من هدفنا في هذا البحث الحديث عن جميع العناصر الصوتية للراء، من مخرجٍ وصفاتٍ وأحكامٍ أخرى، لأنَّ ما يهمنا في هذا البحث هو ما يتعلق بصفة التكرار.

خَصَّ سيبويه صوت الراء بصفة لايشاركه فيها أي صوت آخر، فقال: "ومنها: المكرَّر، وهو حرف شديدٌ يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فتَجَافَى للصوت كالرخوة، ولو لم يُكَرَّرْ لم يَجْرِ الصوت فيه، وهو الراء "[2].

وقال في موضع آخر: "والراء إذا تَكلَّمْتَ بها خَرَجَتْ كأنها مضاعفة، والوقف يزيدها إيضاحاً... "[3].

(١) جاء في لسان العرب (٦/٤٥. كرر): "كرَّرَ الشيءَ . أعاده مرَّة بعد أخرى.. الجوهري: كرَّرْتُ الشيء تكريراً، وتَكراراً، قال أبو سعيد الضرير..: قلت لأبي عمرو: ما بين تِفعال وتَفعال؟ فقال: تِفعَال اسم، وتَفعال بالفتح مصدر..". وقال الرضي في شرح الشافية (١/١٦٧): "وقال الكوفيون: إن التَّفعال أصله التفعيل الذي يُفيد التكرير، قلبت ياؤُه ألفاً، فأصل التَّكرار التكرير".

(٢) الكتاب ٤/٤٣٥، وينظر: ابن السراج: الأصول ٣/٤٠٣.

(٣) الكتاب ٤/١٣٦.

وتَرَتَّبَ على تَمَيُّزِ الراء بهذه الصفة أحكام صوتية راعاها الناطقون بالعربية، وهي تؤكد أن التكرار صفة متحققة بالفعل، وليس بالقوة، كما يصوِّر ذلك بعض المتأخرين، وأول تلك الأحكام عدم إدغام الراء في الأصوات المقاربة لها، لئلا تذهب صفة التكرار، فقال سيبويه: " والراء لا تدغم في اللام ولا في النون، لأنها مكرَّرة، وهي تَفَشَّى إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يُجْحِفُوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشَّى في الفم مثلها ولا يُكَرَّر... وقد تدغم هذه اللام والنون مع الراء، لأنك لاتُخِلُّ بهما كما كنت مُخِلاًّ بها لو أدغمتها فيهما "[1].

ولاحظ سيبويه أن الراء إذا كانت قبل الألف منعته من الإمالة على الرغم من وجود الكسرة الجالبة للإمالة، فقال: " فلما كانت الراءُ كذلك قالوا: هذا رَاشِدٌ، وهذا فِراش، فلم يميلوا، لأنهم كأنهم تكلموا براءين مفتوحتين، فلما كانت كذلك قَوِيَتْ على نصب الألف... "[2].

وإذا جاءت الراء مكسورة بعد الألف التي يسبقها حرف استعلاء يمنع الإمالة غلبت ذلك الحرف وجَذَبَتِ الألفَ نحو الإمالة، قال سيبويه: " ومما تَغَلَّبَتْ فيه الراء قولك: قارِبٌ وغارِمٌ، وهذا طارِدٌ،

(١) الكتاب ٤/٤٤٨.

(٢) الكتاب ٤/١٣٦.

وكذلك جميع المستعلية، إذا كانت الراء مكسورة بعد الألف التي تليها..." [(١)].

ولم يَرِد في كلام سيبويه عن الراء ما يشير إلى أن صفة التكرار ليست لازمة، أو يجب إخفاؤها، وهو كان يعيش في عصر كبار القراء مثل: أبي عمرو بن العلاء البصري (ت١٥٤هـ) ونافع بن أبي نعيم المدني (ت١٦٩هـ)، وعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ)، ويعقوب بن إسحاق البصري (ت ٢٠٤ هـ) وخلف بن هشام (ت ٢٢٩ هـ) من قراء أهل العراق، وكذلك سمع فصحاء الأعراب وشافههم، وأخذ عن كبار علماء اللغة في زمانه، ولم يكن ليخفى ذلك على سيبويه لو أنه كان مأخوذاً به في أداء القراء ونطق الفصحاء في زمانه.

ولم يخرج علماء العربية الذين جاءوا بعد سيبويه عما رسمه في صفة الراء، فهذا المبرد يصف الراء بأنها " حرفُ تَرْجِيعٍ"[(٢)]، وأنها لا تدغم في اللام والنون " لأن فيها تكراراً، فيذهب ذلك التكرير... "[(٣)]. وذكر ذلك ابن جني أيضاً [(٤)]، وكشف عن حالة طرف اللسان عند

(١) المصدر نفسه.

(٢) المقتضب ١/١٩٦ .

(٣) المقتضب ١/٢١٢ .

(٤) سر صناعة الإعراب ١/٢٠٥ .

النطق بالراء حيث قال: "ومنها المكرر، وهو الراء، وذلك أنك إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير... "[1].

وقال الرضي: " وإنما سُمِّيَ الراء مكرَّراً لأن طرف اللسان إذا تُكُلِّمَ به كأنه يتعثر للتكرير الذي فيه... " [2].

واستعمل ابن الحاجب عبارة " ترديد اللسان " في وصف نطق الصوت المكرَّر، وذكر عدداً من الظواهر الصوتية المترتبة على تلك الصفة، وذلك حيث قال: " والمكرَّر الراء، لِمَا نُحِسُّهُ من شبه ترديد اللسان في مخرجه عند النطق به، ولذلك أُجْرِيَ مُجْرَى حرفين في أحكام متعددة:

١- فَحَسُنَ إسكان: (يَنْصُرُكُم)[3]و(يُشْعِرُكُم)[4]، ولم يَحْسُنْ إسكان يَقْتُلُكُم ويَسْمَعُكُم[5].

٢- وحَسُنَ إدغام مثل: (وإنْ تَصْبِرُوا وتَتَّقُوا لا يَضُرُّكم)[6]، أحسنَ منه في (إنْ يَمْسَسْكُم)[1].

---

(١) المصدر نفسه ٧٢/١ .

(٢) شرح الشافية ٢٦٤/٣.

(٣) آل عمران ١٦٠، والملك ٢.

(٤) الأنعام ١٠٩ .

(٥) قرأ أبوعمرو بن العلاء بإسكان الراء من (يَأْمُرُكم، وتأمُرُهم، ويأمُرُهم، وينصـرُكُم، ويُشْعِرُكم) تخفيفاً (ينظر: مكي: الكشف ٢٤٠/١، وابن الجزري: النشر ٢١٢/٢) .

(٦) آل عمران ١٢٠.

٣- ولم يُمَلْ طالِبٌ وغانِمٌ، وأُمِيلَ طارِدٌ وغارِمٌ، وامتنعوا من إمالة رَاشِد، ولم يمتنعوا من إمالة ناشِد.

وكل هذه الأحكام راجعة في المنع والتسويغ إلى التكرير الذي في الراء"[٢].

ويمكن أن نستخلص عدداً من الحقائق تضمنتها النصوص السابقة منها:

١- تحديد الوضع العضوي للسان الذي يؤدي إلى تحقق صفة التكرار وأثر ذلك في النطق فقال سيبويه: " خرجت كأنها مضاعفة " ووصف المبرد الراء بأنها " حرف ترجيع " وقال ابن جني: " رأيتَ طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير "، وقال ابن الحاجب " لِمَا نُحِسُّه من شبه ترديد اللسان في مخرجه "، وقال الرضي: " لأن طرف اللسان إذا تُكُلِّمَ به كأنه يتعثر: أي يقوم فيعثر للتكرير الذي فيه ".

٢- لم يَرِدْ في أي من النصوص السابقة ما يشير إلى التحفظ في النطق بصفة التكرار، بَلْهَ النَّصَّ على إعدامها في النطق.

---

(١) آل عمران ١٤٠ . وقد اختلف القراء في (يَضُرُّكم) فقرأ ابن عامر والكوفيون وأبوجعفر بضم الضاد ورفع الراء وتشديدها، وقرأ الباقون بكسر الضاد وجزم الراء مخففة (ينظر: ابن الجزري: النشر٢/٢٤٢).

(٢) الإيضاح في شرح المفصل ٤٩/٢.، ونقله أبوشامة في إبراز المعاني ص ٧٥٤ .

٣- إن امتناع إدغام الراء في اللام، وامتناع الإمالة في مثل: رَاشِد، ومجيئها في مثل: قَارِب، وحُسْنَ الإسكان في (ينصركم) وعَدَمَهُ في مثل: (يقتلكم) دليل على إيجابية صفة التكرار وفاعليتها في النطق العربي.

ثانيا: رأي علماء التجويد الأوائل

شهد القرن الخامس الهجري ظهور المؤلفات الأولى في علم التجويد، واستند علماء التجويد في كثير مما كتبوه على ما دوَّنه علماء العربية، لكنهم أبدوا اهتماماً زائداً بالظواهر الصوتية الخاصة بقراءة القرآن، وكانت صفة التكرار من الموضوعات التي حظيت بعنايتهم، ونقلوا ما كتبه علماء العربية في تعريفها، وما يترتب عليها، لكنهم نَبَّهُوا القارئ إلى عدم المبالغة في تحقيقها وعبَّرُوا عن ذلك بوجوب إخفاء تكريرها، وسوف أتتبع أقوالهم في هذه الفقرة إلى زمن ظهور القول بأن تكرير الراء لحن يجب اجتنابه في القراءة.

وأقدم من أشار إلى صفة التكرار من علماء التجويد أبو الحسن علي بن جعفر السعيدي (ت٤١٠هـ)، فقال في كتابه (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي) وهو يتحدث ظواهر اللحن الخفي التي يجب تجنبها في القراءة: " واللحن الخفي لايعرفه إلا المقرئ المتقن الضابط... المتجنب عن الإفراط في الفتحات والضمات والكسرات والهمزات، وتشديد المشدَّدات، وتخيف المخففات، وتسكين المُسَكَّنات، وتطنين النونات، وتفريط المدات وترعيدها، وتغليظ الراءات وتكريرها... "[(١)].

ويبدو لي أن السعيدي أراد التحذير من المبالغة في إظهار تكرير الراء، وكأنه قال: المتجنب عن الافراط في تكرير الراءات، يدل على

(١) رسالتان في تجويد القرآن ص ٢٨ .

ذلك تحذيره من تطنين النونات وتفريط المدات، وهو لا يريد إعدام غنة النونات أو إذهاب المد في حروف المد، وإلا لأَدَّى ذلك إلى الإخلال بالقراءة.

وكان مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) وأبو عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) اكثر عناية بصفة التكرار، فقال مكي في الرعاية: " والراء حرف قويٌّ للتكرير الذي فيه... والراء حرف اتسعت فيه العرب... وذلك لما فيه من التكرير الذي انفردت به دون سائر الحروف، وأكثر ما يظهر تكريره إذا كان مشدَّداً نحو: كرَّة، ومرَّة، فواجب على القارئ أن يخفيَ تكريره ولا يظهره، ومتى ما أظهره فقد جعل من المشدد حروفاً ومن المخفَّف حرفين... والتكرير: هو ارتعاد طرف اللسان بالراء، مُكَرِّراً لها، فإخفاء ذلك التكرير لابد منه... وإذا تكررت الراء، والأُولى مشدَّدة أو مفخمة أو مخففة، وجب التحفظ على إظهارهما وإخفاء التكرير... التَّحَفُّظُ على إظهار الراء وإخفاء التكرير واجبٌ "(١).

واستند عدد من علماء التجويد على تأكيد مكي بإخفاء تكرير الراء في القول بأن التكرار فيها لحن يجب اجتنابه، لكن مكيّاً في ما يترجح لدي لم يقصد أكثر من التحذير من المبالغة في إظهار التكرير لأنه قال: "التَّحَفُّظُ على إظهار الراء وإخفاء التكرير واجبٌ"، كما أنه احتج بصفة التكرار على منع ترقيق الراء إذا تكررت في مذهب ورش في مثل:

---

(١) الرعاية ص ١٩٤ — ١٩٥ (مختصراً من غير تصرف) .

(مِدْرَاراً)، و (قَرَاراً)، و (القرارُ) فقال: "وعلة ذلك أن الراء الثانية لما كانت مفتوحة، وهي حرف تكرير، كانت الفتحة عليها مقام فتحتين، فقَوِيَتِ الفتحة في الراء الأولى لقوتها في التكرير، وزادها قُوَّةً قُوَّةُ الفتحة في الراء الثانية، والألف بينهما من الفتحة، فكأنه اجتمع خمسُ فَتَحاتٍ"(١).

وقال أبو عمرو الداني: "ذكر الراء: وهو حرف شديد مكرَّرٌ، حركته تُعَدُّ حركتين لتكريره، قال سيبويه: والراء إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيدها إيضاحاً، فإذا أتى مشدداً تُوصِّلَ إلى النطق به بيُسْرٍ من غير تكرير ولا عُسْرٍ..."(٢).

ولم يفهم علماء التجويد الذين أتوا بعد الشيخين (أعني مكياً وأباعمرو) من تحذيرهما من إظهار التكرار وجوبَ إعدامه بالكلية، بل صرَّحوا بعدم المبالغة في إظهاره، وعدم المبالغة بإخفائه، فقال أبو الفضل عبدالرحمن بن أحمد الرازي العجلي (ت ٤٥٤هـ): "ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف ما يُحْدِثُ بعض الحروف في بعض من النقصان... وذلك أن يَحْتَرِزَ من المدات الطويلة... وتغليظ الراءات أو إذهاب تكريرها "(٣).

---

(١) الكشف ٢١٥/١.

(٢) التحديد ص ١٥١.

(٣) نقلاً عن الأندرابي: الإيضاح ص ٢٩٨ – ٢٩٩.

وقال عبدالوهاب القرطبي (ت ٤٦٢ هـ): " فَيُتَوَقَّى الإفراط في تكراره، مع حفظ نظامه وتوفية نصيبه منه... "(١).

وقال ابن الطحان (ت ٥٦٠ هـ): "والتكرير: تضعيف في جسم الراء لارتعاد طرف اللسان بها، ويَقْوَى مع التشديد، ولا يبلغُ به حَدّاً يَقْبُحُ " (٢).

وحذَّر أبو العلاء العطار (ت ٥٩٦ هـ) من المبالغة بإظهار التكرار، وقال: " وَلْيُجْتَنَبْ مِنَ الهَرْهَرَةِ بها " (٣).

ولا يخفى على القارئ دلالة هذه النصوص على أن التكرار صفة ذاتية للراء، ولكن يجب عدم المبالغة في إظهارها، كما يجب عدم إذهابها، وخير الأمور أوسطها، ولم يظهر في القرن السادس الهجري من يقول بأن إظهار صفة التكرار في الراء خطأ يجب الابتعاد عنه، إلا ما ورد في كلام شُرَيْحِ بن محمد الرعيني (ت ٥٣٩ هـ)، وهو يَرُدُّ على مَن نفى عنها التكرار حالة التشديد، فقال: " واعلم أنَّ الراء متكررة في جميع أحوالها، وأَبْيَنُ ما يكون ذلك عند الوقف عليها، وقد ذهب قوم من أهل الأداء إلى أنه لا تكرير فيها مع تشديدها، وذلك لم يؤخذ

(١) الموضح ص ١٠٥ .

(٢) مخارج الحروف وصفاتها ص ٩٥، ومرشد القارئ (له) ص ٣٧ .

(٣) التمهيد ص ٢٩٥ .

علينا، غير أنا لا نقول بالإسراف فيه، وأما ذهاب التكرار جملة فلم نعلم أحداً من المحققين بالعربية ذكر أن تكريرها يسقط بحال "(1).

ثالثا: بروز مذهبين في صفة التكرار في الراء

لم يتحدث علماء التجويد عن مذهبين في صفة التكرار في الراء قبل القرن الثامن الهجري، لم يكن إلا ثمة مذهب واحد هو أن التكرار صفة ذاتية في الراء، لكنهم حذَّروا من المبالغة في إظهارها.

أما في القرن الثامن فإن العلماء صاروا يتحدثون بشكل واضح وصريح عن مذهبين ويبدو لي أن إبراهيم بن عمر الجعبري (ت ٧٣٢ هـ) أسس لبروز المذهب الثاني فقد نُقِلَ عنه أنه قال في شرحه للشاطبية: "معنى قولهم: مكرَّرٌ أَنَّ له قبولَ التكرير، لارتعاد طرف اللسان عند النطق به، كقولهم لغير الضاحك: إنسان ضاحكٌ، قال: واتصاف الشيء بالشيء أعمُّ من أن يكون بالفعل أو بالقوة، وتكريره لَحْنٌ، فيجب التحفظ عنه، لا به(2)، وهذا كمعرفة السحر لِيَتَجَنَّبَهُ، وطريق

(1) نقلاً عن المرادي: شرح الواضحة ص ٤٢، والمفيد (له) ص ٥١، وقول شريح هذا منقول من كتابه " نهاية الإتقان في تجويد القرآن " (ورقة ٣٠ ظ - 31 و) كما أخبرني بذلك الأخ الفاضل الدكتور حازم حيدر، الذي يحقق الكتاب الآن على مخطوطة مكتبة الجمعية الأسيوية في كلكتا.

(2) لعله يريد بقوله:"التحفظ عنه لا به" أنْ يتحفظ القارئ عن الإتيان بالتكرار جملة، لا أن يأتي به ثم يتحفظ من إظهاره، والله أعلم .

السلامةَ منه أن يُلْصِقَ اللافظ به ظهر لسانه بأعلى حَنَكِهِ لصقاً محكماً مرة واحدة، ومتى ارتعد حدث من كل مرة راءٌ "[1].

وبرز بعد الجعبري الحديث عن مذهبين في صفة التكرار في الراء، فهذا أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) يقول: "وظاهر كلام سيبويه أن التكرير صفة ذاتية للراء، وإلى ذلك ذهب شُرَيْحٌ، قال: " وقد ذهب قوم من أهل الأداء إلى أن الراء لا تكرير فيها... "، وبالتكرير قرأنا على مَن قرأ بشرق الأندلس، وبعدم التكرير البتة قرأنا على شيوخ غرناطة، وهو مذهب مكي وأبي عبدالله (ابن) المعافى"[2].

وكان الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ) أكثر وضوحاً في الحديث عن هذين المذهبين حيث قال: في شرح الواضحة في تجويد الفاتحة للجعبري: "واختلف أهل الأداء في التكرير هل هو صفة ذاتية للراء أو لا ؟ فذهب قوم منهم شُرَيْحٌ إلى أنه صفة ذاتية لها، قال شريح: "واعلم أن الراء متكررة في جميع أحوالها... "، وذهب قوم إلى أن وصف الراء بالتكرير عبارة عن أن معناه أنها قابلة له، لا أنها مكررة بالفعل، كما يقال لغير الضاحك ضاحك، أي بالقوة لا بالفعل،

---

(١) نقلاً عن المرادي: شرح الواضحة ص ٤٤، والمفيد (له) ص ١٢١، لعدم وجود نسخة من شرح الجعبري في بلدنا في الوقت الحاضر.

(٢) ارتشاف الضرب ١١/١، ونقل ابن الجزري في ترجمة الحسين بن عبدالعزيز بن أبي الأحوص المعروف بابن الناظر قاضي الْمَرِيَّةِ بشرق الأندلس (ت ٦٨٠ هـ) مؤلف كتاب (الترشيد في علم التجويد) عن أبي حيان الأندلسي قوله: (غاية النهاية ٢٤٢/١): "رحلتُ إليه قاصداً من غرناطة لأجل الإتقان والتجويد ".

فيجب على هذا التحفظ منه، وهو مذهب مكي وأبي عبدالله بن المعافى... وهذا اختيار الناظم، يعني: الجعبري، وقد قرر ذلك في شرحه للشاطبية -رحمه الله- قال: وتكريره لحن... "[١].

وحاول ابن الجزري أن يُقَرِّبَ ما بين المذهبين، ويُوَحِّدَ وجهة نظر الفريقين، فقال: "وقد توهَّم بعض الناس أن حقيقة التكرير ترعيد اللسان بها المرة بعد المرة، فأظهر ذلك حال تشديدها، كما ذهب إليه بعض الأندلسيين، والصواب التحفظ من ذلك بإخفاء تكريرها، وهو مذهب المحققين. وقد يبالغ قوم في إخفاء تكريرها مشدَّدة فيأتي بها مُحَصْرَمَةً شبيهة بالطاء، وذلك خطأ لايجوز، فيجب أن يلفظ بها مشدَّدة تشديداً ينبو به اللسان نبوة واحدة وارتفاعاً واحداً من غير مبالغة في الحصر والعصر"[٢].

ولم تَجِدْ محاولة ابن الجزري التقريب بين المذهبين إلا صدى محدوداً في مناقشات علماء التجويد من بعده، وترجَّح مذهب الذين يَنْفُونَ صفة التكرار عن الراء، وظهر التصريح بأن هذه الصفة تُعْرَفُ لِتُجْتَنَبَ، وقد برز ذلك عند شراح المقدمة الجزرية ومن تأثر بهم، على نحو ما سأوضح في الفقرة الآتية، إن شاء الله.

---

(١) شرح الواضحة ص ٤٢- ٤٣، وينظر: المفيد (له) ص ١٢٠ – ١٢١ .

(٢) النشر ٢١٨/١ – ٢١٩ .

رابعا: انتشار القول بأنَّ التكرار لحنٌ يجب تجنبُه

يبدو أن تتابع السنين والابتعاد عن عصر علماء العربية وعلماء التجويد الأوائل قد حجب عن المتأخرين الاطلاع على تقريراتهم بشأن صفة التكرار، وكان أكثر مالفت نظرهم واجتذب اهتمامهم قول مكي بوجوب إخفاء تكرير الراء، ثم قول الجعبري بأن إظهار التكرار لحن، وقوله: إن طريق السلامة منه أن يلصق اللافظ به ظهر لسانه بأعلى حنكه لصقاً محكماً مرة واحدة، وقد شكَّلت هذه الأقوال موقف علماء التجويد المتأخرين خاصة شرَّاح المقدمة الجزرية، وامتد تأثير ذلك إلى المؤلفين في علم التجويد من المعاصرين الذين غابت عنهم أصول هذا العلم القديمة، فردَّدوا القول بأن صفة التكرار تُعْرَفُ لِتُجْتَنَبَ.

وأوَّل من صرَّح بهذا المقولة من شراح المقدمة الجزرية هو ابن الناظم أبوبكر أحمد بن الجزري (ت ٨٣٥ هـ) الذي وصف التكرار بأنه لحن، وردَّ على ابن الحاجب في بيانه أثر التكرار في أمور عدة، سبق ذكرها، وذلك حيث قال: " ثم أخبر أن الراء توصف بالتكرار أيضاً، والتكرار: إعادة الشيء وأقلُّه مرة، ومعنى قولهم: مكرَّرٌ أي يقبل التكرار لارتعاد طرف اللسان به عند التلفظ، كقولهم لغير الضاحك: إنسان ضاحك، يعني أنه قابل للضحك، ولهذا قال ابن الحاجب: لِمَا تُحِسُّهُ من شَبْهِ ترديد اللسان في مخرجه، وأما قوله: "وجرى مجرى

حرفين في أمور متعددة " فليس كذلك، بل لحن، لابد في القراءة من إخفاء التكرير "(١).

ونقل ذلك شُرَّاحُ المقدمة الجزرية عن أبي بكر أحمد، لأنه أول من شرحها، وهو ابن ناظمها، وإن خالف الناظمَ في فهم هذه الصفة، وأضافوا إلى ما نقلوه عنه قول الجعبري في بيان طريق السلامة منه، وسوف أنقل عدداً من أقوال كبار الشراح على نحو مختصر لبيان المنحى الذي اتخذه بحث هذه الصفة في كتب التجويد المتأخرة.

قال عبد الدائم الأزهري (ت ٨٧٠هـ)، وهو ممن أدرك الناظم وأخذ المقدمة عنه: "فالراء تقتضي التكرار إذ هو صفة لها، والغرض تركها والتحفظ من وجودها وإظهارها، لا سيما إذا شُدِّدت الراء، نحو: مَرَّ، وقَرَّ، والرَّحمن، فائدة: طريق السلامة من تكرار الراء أن تلصق الراء بظهر اللسان... "(٢).

وقال الشيخ خالد الأزهري (ت ٩٠٥ هـ): " ومعنى قولهم: الراء (فيه) تكرار أنه قابل للتكرير"(٣)، "فإن قلت: كيف التخلص من هذا المحذور؟ قلت: قال: الجعبري: طريق السلامة منه... "(٤).

---

(١) الحواشي المفهمة ص ٦١، ونقله علي القاري في المنح الفكرية ص ١٦.

(٢) الطرازات المعلمة ص ١٢٤.

(٣) الحواشي الأزهرية ص ١٥.

(٤) المصدر نفسه ص ٢٣.

وقال القسطلاني (ت ٩٢٣ هـ): " قال الجعبري: وتكريره لحن، فيجب التحفظ عنه لا به... قال مكي: ولابد في القراءة من إخفاء التكرير... قال الجعبري: وطريق السلامة منه... "(١).

وقال الشيخ زكريا الأنصاري (ت ٩٢٦هـ): "ومعنى قولهم: الراء مكرَّر أن له قبول التكرار... هو لحن يجب التحفظ منه "(٢).

وقال طاش كبره زاده (ت ٩٦٨ هـ): "وليس معناه أنه يجب تكريرها، وهو ارتداد طرف اللسان عند التلفظ، لأن ذلك لحن، إذ يلزم أن يكون من الحرف المشدد حروفاً، ومن المخفف حرفين، بل معناه أنه يمكن التكرير في الراء فقط، وإن لم يجز ذلك، بل وجب التحفظ عنه، لا التحفظ به، كالسحر يُتَعَلَّمُ لِيُجْتَنَبَ عنه "(٣).

وألمح بعض المتأخرين إلى المذهبين، وإن رجَّح مذهب من يخفي التكرار، فقال الصفاقسي (ت ١١١٨ هـ) وهو يتحدث عن الراء: "ويقع الخطأ فيها من أوجه: منها ترعيد اللسان بها إذا شُدِّدَت في نحو: الرحمن الرحيم، ومن رَّبِّي، حتى يصير الحرف حرفين أو أحرفاً، بل المطلوب حَبْسُ اللسان بها، وإخفاءُ تكريرها، وهذا مذهب المحققين كمكي والجعبري وابن الجزري... وذهب ابن شريح في آخرين أن التكرير

(١) اللالئ السنية ص ٤١- ٤٢.

(٢) الدقائق المحكمة ص ٣٥.

(٣) شرح المقدمة الجزرية ص ١٤.

صفة لازمة لها، وهو مذهب سيبويه، لقوله: إذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة، والصواب الأول " (١).

وردَّ محمد المرعشي (ت ١١٥٠هـ) من المتأخرين على مَن يقول بلصق طرف اللسان بالحنك بقوله: " ليس معنى إخفاءِ تكريرِه إعدامَ تكريرِه بالكلية، بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية، لأن ذلك لا يمكن إلا بالمبالغة في لصق رأس اللسان باللِّثَةِ بحيث ينحصر الصوت بينهما بالكلية، كما في الطاء المهملة، وذلك خطأ لا يجوز كما صرحَّ ابن الجزري في النشر، لأن ذلك يؤدي إلى أن يكون الراء من الحروف الشديدة مع أنه من الحروف البينية... أقول: فلا وجه لنفي التكرير عنه بالكلية "(٢).

ويبدو أن استدراك المرعشي هذا لم يحظ باهتمام المشتغلين بعلم التجويد من المتأخرين الذين تبنوا المذهب الذي خطَّأه المرعشي، وهو إعدام تكريره بالكلية، وسوف أنقل نصوصاً مما ورد في كتب التجويد المؤلفة في العصر الحديث بالقدر الذي يوضح هذه الحقيقة، مما وقع في يدي من تلك الكتب.

(١) تنبيه الغافلين ص ٥٩.

(٢) جهد المقل ص ١٥٧.

قال الشيخ محمد علي خلف الحسيني : "وهذه الصفة تعرف لتجتنب ، لا ليعمل بها... فتكرير الراء لحن يجب التحفظ عنه لا به"(١).

وقال حسن الحبَّار الموصلي : "وهو مما لايعمل به بل يجب علمه لِيُعْلَمَ قُبْحُهُ ، ويُتَجَنَّبَ ارتكابُهُ " (٢).

وقال محمد مكي نصر : " ومعنى وصفه بالتكرير كونه قابلاً له ، فيجب التحرز عنه ، لأن الغرض من هذه الصفة تركها "(٣).

وقال محمد صادق قمحاوي : "والغرض من هذه الصفة تركها"(٤).

وقال فرج توفيق الوليد : "ويسمى هذا الحرف بحرف التكرير ليجتنب لا ليؤتى به "(٥).

وقال كمال الدين الطائي : " فهذه الصفة يجب أن تعرف لتجتنب لا ليؤتى بها " (٦).

وقال أحمد الطويل : "المراد من التكرار صفة يراد منها عدم العمل بها"(٧).

---

(١) شرح إرشاد الإخوان ص ٥٨.

(٢) خلاصة العجالة ص ٣٥٢.

(٣) نهاية القول المفيد ص ٥٧.

(٤) البرهان ص ٢٢.

(٥) قواعد التلاوة ص ٤١.

(٦) رسالة في قواعد التلاوة ص ٧٧.

(٧) فن الترتيل وعلومه ٢/٥٩١.

وقال مؤلفو كتاب المنير: "وهذه الصفة تُدْرسَ لِتُجْتَنَبَ لا لِيُؤْتَى بها"[1].

ويبدو أنَّ هذه النصوص قد تركت أثرها في نفوس المتعلمين، خاصة أن بعض الكتب التي وردت فيها هذه النصوص يُعَدُّ من أشهر الكتب التعليمية في زماننا، وأحسب أن هذه المقولة ترتبت على تفسير غير دقيق لأقوال مكي، ورسَّخها كلام الجعبري، ونشرها شراح المقدمة الجزرية، وصارت مُسَلَّمَةً في كتب التجويد المعاصرة.

ولعل مما يساعد على فهمٍ أعمق لصفة التكرار في الراء الاطلاع على وجهة نظر الدرس الصوتي الحديث حولها، وهو ما سوف أعرضه في الفقرة الآتية، إن شاء الله.

خامسا: صفة التكرار في الدرس الصوتي الحديث

سبق علماءُ التجويد الدارسين المحدثين في تحديد أهم خصائص صوت الراء، وهي صفة التكرار، فطرف اللسان يرتعد، ويتعثر، ويتردد، حين النطق بالراء، وحاول بعض العلماء السابقين وصف حركة طرف اللسان على نحو يكشف عن طبيعة هذا الصوت ومن المفيد الوقوف على نصين مهمين قبل عرض وجهة نظر المحدثين:

(١) المنير ص ١٣٧.

النص الأول: قول عبدالواحد بن محمد المالقي (ت ٧٠٥ هـ) في شرح كتاب التيسير للداني، قال: "إذا نطقتَ بالراء تكيَّفَ الجزءُ الناطق بها من اللسان نوعاً من التَّكَيُّفِ حال النطق، ثم انفلت من ذلك التكيف، فينقطع الصوت الذي هو ذات الراء، ثم يعود الجزء الناطق إلى ذلك التكيف، فيعود النطق بذلك الحرف هكذا مرة أخرى، فيحصل في اللسان بحسب سرعة التكيف والانفلات المتكرِّرَيْنِ صورةُ ترعيدٍ وتكريرٍ للفظها".

"وكل قرعة منها راء مستقلة، لكنه قلما يقدر الناطق على الاقتصار على القرعة الواحدة من غير تكرير إلا بعد التدرب والرياضة، مع سلامة العضو الناطق، فمن حيث كان سريع التفلت وقطع الصوت كان شديداً، ومن حيث عرض فيه التكرار السريع صار الصوت كأنه شيء واحد ممتد لم ينقطع فأشبه الرخوة "[(١)].

والنص الثاني: للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) في شرحه كتاب (المواقف) لعضد الدين الإيجي، قال: " الغالب على الظن أن الراء التي في آخر (الدار) مثلاً راءات متوالية، كل واحد آنِيٌّ الوجود، إلا أن الحس لا يشعر بامتياز آناتها فظنها حرفاً واحداً زمانياً "[(٢)].

---

(١) شرح كتاب التيسير ص ١٨٤.

(٢) شرح المواقف ٥/٢٧٢، ونقله المرعشي في جهد المقل ص ١٥٦.

وقال محمد المرعشي (ت ١١٥٠ هـ) معلقاً على قول السيد الشريف: " قوله: (فنظنها حرفاً واحداً زمانياً) مع أنه ليس بحرف واحد زماني في الحقيقة، لأنَّ مَدَارَ وحدةِ الأمرِ الْمُمْتَدِّ اتِّصَالُ أجزائهِ، وليس هنا اتصالٌ في الحقيقة بل في الحس، وبناءً على هذا الاتصالِ الحسيِّ جُعِلَ في العُرْفِ حرفاً واحداً زمانياً للتكرير الذي فيه "[١].

والمقصود بالحروف الآنية: الشديدةُ (أي الانفجارية) التي لا توجد إلا في آنٍ (أي وقت) حبس النَّفَس، وبالحروف الزمانية: الرخوةُ (أي الاحتكاكية) التي يجري فيها الصوت زماناً[٢].

وتتضح قيمة هذه النصوص من الناحية العلمية أكثر بعد عرض ما قاله المحدثون في صوت الراء عامة، وصفة التكرار خاصة.

يتحدَّث علماء الاصوات المحدثون عن صنف متميز من الأصوات أطلقوا عليه الأصوات التردّدية، وهي ترجمة للمصطلح الإنكليزي (Rolled sounds)، ويُعَرَّفُ بأنه صامتٌ يُنْطَقُ بطرقٍ سريعٍ لمقدَّم اللسان على اللِّثَةِ، أو طرق اللهاة على مؤخَّر اللسان"[٣].

يقول برتيل مالمبرج: "الصوامت التردّدية: تطلق هذه العبارة على الصوامت التي تنطق بحيث يؤدي العضو الناطق، سواء أكان طرف

(١) بيان جهد المقل ٣٧ظ.

(٢) ينظر: جهد المقل ص ١٤٤.

(٣) ينظر: محمد علي الخولي: معجم علم اللغة النظري ص ٢٤٤.

اللسان أو اللهاة، مجموعةً من الإغلاقات شديدة القصر، يفصل بينها عناصر حركية صغيرة، إن هناك نوعين من الراء بالنظر إلى العضو الناطق: الراء الأمامية أو الطرفية، والراء الخلفية اللهوية: والأولى تُنْطَقُ بحيث يكون اللسان متقدماً على تيار الهواء، وللسان مرونة يستطيع بفضلها أن يعود إلى وضعه الأول، وتتكرر الحركة ذاتها أربع أو خمس مرات متوالية لإنتاج راء قوية... "[1].

وليس في العربية صوتٌ لَهَوِيٌّ مُتَكَرِّرٌ، ومن ثم فإن اهتمامنا هنا يتركز على الراء الأمامية التي يشترك طرف اللسان في إنتاجها، وأكتفي بنقل عدد من أقوال كبار الأصواتيين العرب المحدثين في وصف صوت الراء لتتشكل من خلال ذلك صورة هذا الصوت في الدرس الصوتي الحديث.

يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "والراء صوت مُكَرَّرٌ، لأن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها، كأنما يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرقاً لَيِّناً يسيراً مرتين أو ثلاثاً لتتكون الراء العربية "[2].

(١) علم الأصوات ص ٩٦، وينظر: محمود السعران: علم اللغة ص ١٤٢، وسمير شريف استيتية: الأصوات اللغوية ص ١٥٦- ١٥٧.

(٢) الأصوات اللغوية ص ٦٧، وكمال محمد بشر: علم الأصوات ص ٣٤٥.

ويقول الدكتور عبدالرحمن أيوب: "الصوت اللثوي المتردد: وهو الراء العربية الساكنة أو المشددة، وللنطق به يلتقي طرف اللسان باللثة ويفارقها عدة مرات على التوالي، ويندفع الهواء من الرئتين محدثاً ذبذبة الأوتار الصوتية، وينحبس عند ملامسة طرف اللسان اللثة، ولكنه لا يلبث أن ينطلق بعد افتراقه عنها، ثم ينحبس ثانية عند ملامستها وينطلق بعد افتراقه عنه[كذا]، وهكذا، ويُسْمَعُ هذا الصوت على صورة سلسلة من الانحباسات والانفجارات القصيرة "[١].

ولاحظ علماء الصوت المحدثون أن الضربات السريعة المتتابعة لأَسَلَةِ اللسان على اللثة لا تتم عن طريق حركة عضلية محسوسة أو واعية، فكل ما في الامر هو أن طرف اللسان يوضع مسترخياً في مكانه المناسب فيأتي تيار هواء فيدفع أسلة اللسان إلى التذبذب[٢]، وهذا شيء قريب مما قاله المالقي من قبل.

وتحدَّث علماء الأصوات عن نوعين من الراء الأمامية هما: الراءُ الترددية أو المكرَّرة، وهي التي تتكرر طرقات طرف اللسان على اللثة

(١) أصوات اللغة ص ٢٠٣.

(٢) ينظر: محمود السعران: علم اللغة ص ١٤٢، وفوزي حسن الشايب: محاضرات في اللسانيات ص ١٧٧.

فيها ، والراءُ اللَّمْسِيَّةُ أو الْمُسْتَلَّةُ التي تتكون كما تتكون الراء الترددية ولكن ليس فيها إلا طرقة واحدة من طرف اللسان على اللثة (١).

وذهب الدكتور عبد الصبور شاهين إلى أن الراء المتحركة تكون لمسية ، وأن الراء الساكنة تكون مكررة ، وذلك حيث قال : "فتكون الراء المكررة حين تكون ذبذبة اللسان أكثر من مرة ، وذلك في حال سكونها ، وتكون لمسية حين تكون مرة واحدة ، وذلك في حالة الراء المتحركة "(٢).

وهذه الملاحظة سبق المالقي إلى التصريح بمضمونها في قوله : " اعلم أن التكرار محقق في الراء الساكنة ، سواء كانت مدغمة أو غير مدغمة ، أما حصول التكرار في الراء المتحركة الخفيفة فغيرُ بَيِّنٍ "(٣).

ويؤكد التحليل الطيفي لصوت الراء تعدد وتنوع طرقات طرف اللسان على اللثة ، يقول الدكتور سلمان العاني : "وللراء معالم تتميز بأن تتخللها ثغرة عمودية قصيرة يصل مداها إلى ١٥م/ث تقريباً ، وتظهر هذه الثغرة عمودية في وسط الرنين ، ويمكن تفسيرها فسيولوجياً بأنها ضربة خفيفة من ذَلَقِ اللسان على الغار حيث تنقطع قوة الدفع

---

(١) ينظر: محمود السعران: علم اللغة ص ١٤٣، وأحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ص١٢٠.

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية ص ٢٧.

(٣) شرح كتاب التيسير ص ٥٣٧.

هناك، وفي أغلب الحالات نلحظ فجوة واحدة فقط، وربما تظهر أكثر من فجوة أحياناً "[1].

إن هذه النصوص تؤكد عدداً من الحقائق التي قرَّرها علماء العربية وعلماء التجويد حول صفة التكرار في الراء، وتضيف إليها بعض العناصر الموضِّحة لتلك الحقائق، ويمكن تلخيصها بما يأتي:

١- الراء صوت مكرَّر.
٢- صفة التكرار ناتجة عن عدد من طرقات طرف اللسان على اللثة.
٣- يتفاوت عدد الطرقات بتفاوت السياق الذي يكون فيه الصوت.
٤- إنَّ رفيف أسلة اللسان عند نطق الراء ناتج عن ضغط عمود الهواء عليها أكثر من كونه ناتجاً عن حركة عضلية محسوسة.

سادسا: مناقشة واستنتاج

يتحصَّل من العرض السابق أن صفة التكرار في الراء قد تطورت النظرة إليها عند علماء العربية والتجويد وتنوَّعت، فأقدم النصوص تشير إلى أنها صفة ذاتية لازمة للراء، مع التحذير من المبالغة في تحقيقها، لكنَّ هذا الموقف قد تغير لدى المتأخرين من علماء التجويد إلى القول بوجوب إخفاء التكرار بلصق طرف اللسان بالحنك الأعلى، وانتهى الأمر في المؤلفات الحديثة إلى القول بأن صفة التكرار تُعْرَفُ لِتُجْتَنَبَ لا لِيُؤْتَى بها.

---

(١) التشكيل الصوتي ص ٥٥.

ويبدو لي أن ما استقر في المؤلفات المتأخرة والحديثة الخاصة بعلم التجويد عن صفة التكرار قد انعكس على طريقة أداء الراء في تلاوة القرآن، فالملاحظ على جمهور أهل الأداء الحرص على تقليل صفة التكرار إلى أدنى حد ممكن، وربما خرج ذلك إلى إعدامها بالكلية.

ويمكن التساؤل هنا عن هذا الأداء المعاصر للراء: هل هو نفسه الذي كان في القرون التي عاش فيها علماء العربية وعلماء التجويد الأوائل الذين قالوا إن صفة التكرار ذاتية في الراء، وحذَّروا من إذهابها، كما حذَّروا من المبالغة فيها، وأنَّ النطق بالراء لم يتغير وإنما اختلف فهم العلماء للصفة، واختلفت عباراتهم عنها، أم أن الراء كانت أكثر تكريراً، مما حمل العلماء في السابق إلى وصفها بالتكرار، وأن هذه الصفة قد ضعفت فيها في نطق القراء المتأخرين إلى درجة حملت المؤلفين في التجويد على القول بوجوب الحذر من الإتيان بها؟.

قد تختلف وجهات نظر الدارسين في الإجابة على هذا التساؤل، وقد يسارع البعض إلى القول بأن أداء القراء الذين رَوَوْا قراءتهم بالإسناد المتصل هو الفيصل في هذه المسألة، وهو قول من القوة بحيث يصعب التغاضي عنه أو تجاوزه، لكنَّ النظر في تاريخ هذه المسألة وملاحظة الحقائق الصوتية المتعلقة بها تجعل المرء يتردد في التسليم التام لهذا القول، وإذا صحَّ ما ورد في قول محمد المرعشي الآتي صار من

الواجب على المهتمين بهذا الموضوع إعادة النظر فيه ومراجعته من خلال النظر في جميع جوانبه التاريخية والموضوعية.

ويقول محمد المرعشي -رحمه الله تعالى: "إن الإنسان كثيراً ما يعجز عن أداء الحروف بمجرد معرفة مخارجها وصفاتها من المؤلفات ما لم يسمعه من فم الشيخ، لَكِنْ لَمَّا طالت سلسلة الأداء تخلل أشياء من التحريفات في أداء أكثر شيوخ الأداء، والشيخ الماهر الجامع بين الرواية والدراية، المتفطن لدقائق الخلل في المخارج والصفات، أعز من الكبريت الأحمر! فوجب علينا أن لانعتمد على أداء شيوخنا كل الاعتماد، بل نتأمل في ما أودعه العلماء في كتبهم من بيان مسائل هذا الفن، ونقيس ما سمعنا من الشيوخ على ما أودع في الكتب، فما وافقه فهو الحق، وما خالفه فالحق ما في الكتب! "(١).

وبناء على نصيحة المرعشي هذه يمكن مراجعة المقولة التي جاءت في كتب التجويد المتأخرة والمعاصرة بأن صفة التكرار تُعْرَفُ لِتُجْتَنَبَ، وهناك عدد من الأمور يحسن ملاحظتها عند تلك المراجعة:

١- إجماع علماء العربية المتقدمين على أن التكرار صفة لازمة للراء، ولم يرد في كلامهم ما يشير إلى غير ذلك.

٢- اعتماد المؤلفين الأوائل في علم التجويد على ما قرَّره علماء العربية بشأن صفة التكرار في الراء، ونظراً لعنايتهم بأداء القرآن

(١) بيان جهد المقل ٦و - ٦ظ.

فإنهم حذَّروا القراء من المبالغة في إظهار التكرار، وكذلك من إذهابه.

٣- قد تكون كلمة مكي بن أبي طالب في الرعاية والتي أوردتها من قبل وهي قوله: "التحفظ على إظهار الراء وإخفاء التكرير واجب" قد أُخذت من سياقها، وفهمت على غير حقيقتها، حين قال الجعبري: "تكريره لحن"، وأدى قوله: "وطريق السلامة منه أن يلصق اللافظ ظهر لسانه بأعلى حنكه لصقاً محكماً مرة واحدة" إلى الاعتقاد أن الراء العربية لا تكرار فيها، وأن هذه الصفة يجب تعلمها لاجتنابها.

٤- إن ما قرره الدرس الصوتي الحديث من شيوع الصوامت الترددية في لغات العالم يؤكد طبيعة صوت الراء الترددية في اللغة العربية، وهي بين أن تكون مكرَّرة أو لمسية بحسب موقعها من النطق.

٥- أجمع علماء العربية وعلماء التجويد المتقدمون والمتأخرون على وصف الراء بالتوسط بين الأصوات الشديدة (الانفجارية) التي تقتضي حبس النَّفَس، والأصوات الرخوة (الاحتكاكية) التي تقتضي إطلاق النَّفَس، ونفي صفة التكرار عن الراء تلحقه بالأصوات الشديدة، وقد تنبه المرعشي إلى هذه المسألة، وقال وهو يرد على من يقول بوجوب إخفاء تكريره بإلصاق طرف اللسان باللثة بحيث ينحصر الصوت بينهما بالكلية: " لأن ذلك

يؤدي إلى أن يكون الراء من الحروف الشديدة مع أنه من الحروف البينية "[1].

٦- هناك عدد من الظواهر الصوتية ترتبت على صفة التكرار في الراء، منها أن الحركة على الراء تُعَدُّ بحركين ومن ثم منعت الإمالة في مثل (رَاشِد)، وأن الراء تمتنع من الإدغام في اللام لئلا تذهب صفة التكرار، كما أن التسكين يَحْسُنُ في مثل (يَنْصُرُكم) لأن الراء المكررة تقوم مقام الحركة، ولا يحسن في مثل (يقتلكم) لعدمها، وقد قال ابن الحاجب: "وكل هذه الأحكام راجعة في المنع والتسويغ إلى التكرير الذي في الراء".

٧- ورد صوت الراء في عدد كبير من الفواصل القرآنية، وهو يحتل المرتبة الثالثة بعد النون والميم[2]، والراء المتكررة من غير مبالغة ألذ وقعاً في السمع من الراء المُحَصْرَمَةِ، وهو ما ينبغي أخذه بالحسبان عند إعطاء رأي في موضوع صفة التكرار في الراء.

٨- إذا كان لابد لي من تسجيل رأي في آخر هذا البحث فإنه يترجح عندي ما قاله شُرَيْحُ بن محمد الرعينيُّ: " الراءُ مُتَكَرِّرَةٌ في جميع أحوالها... غيرَ أناَّ لا نقولُ بالإسرافِ فيه"، كما يترجح عندي ما أثبته أستاذي الدكتور عبد الصبور شاهين بقوله: " فتكون الراء

(١) جهد المقل ص ١٥٧.

(٢) ينظر: محمد الحسناوي: الفاصلة في القران ص ٢٩٦ .

مكرَّرَةً، حين تكون ذبذبة اللسان أكثر من مرة، وذلك في حال إسكانها، وتكون لمسيةً حين تكون مرة واحدة، وذلك في حال الراء المتحركة". والله تعالى أعلم.

مصادر البحث

١- إبراهيم أنيس (دكتور): الأصوات اللغوية، ط٤، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٧١م.

٢- أحمد بن أحمد بن محمد الطويل (الشيخ): فن الترتيل وعلومه، ط١، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٣- أحمد خالد شكري (دكتور) وزملاؤُه: المنير في أحكام التجويد، ط٥، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٤- أحمد بن محمد (أبو بكر بن الجزري): الحواشي المفهمة في شرح المقدمة، تحقيق عمر عبد الرزاق معصراتي، ط١، الجفان والجاني للطباعة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م.

٥- أحمد مختار عمر (دكتور): دراسة الصوت اللغوي، ط١، عالم الكتب ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.

٦- الأندرابي (أحمد بن أبي عمر): الإيضاح في القراءات، تحقيق منى عدنان غني، أُطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات ـ جامعة تكريت ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م.

٧- ابن الجزري (أبو الخير محمد): النشر في القراءات العشر، راجعه علي محمد الضباع ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر.

٨- ابن جني (أبو الفتح عثمان): سر صناعة الإعراب، ط١، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤م.
٩- ابن الحاجب (عثمان بن عمر): الإيضاح في شرح المفصل، تحقيق د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد ١٩٨٣م.
١٠- حسن بن إسماعيل الدَّرْكَزَلِّي الحبَّار: خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة في علم التجويد، تحقيق خلف حسين صالح، أُطروحة دكتوراه، كلية التربية للبنات ـ جامعة تكريت ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١١- أبو حيان الأندلسي (محمد بن يوسف): ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق د. مصطفى أحمد النماس، ط١، القاهرة ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.
١٢-خالد الأزهري (الشيخ): الحواشي الأزهرية في حل ألفاظ المقدمة الجزرية، بتصحيح الشيخ علي محمد الضباع، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح بميدان الأزهر.
١٣-الداني (أبو عمرو عثمان بن سعيد): التحديد في الإتقان والتجويد، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٩٩٩م -١٤٢٠هـ.

١٤-الرضي (رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي): شرح الشافية، تحقيق محمد الزفزاف وآخرين، مطبعة حجازي بالقاهرة.

١٥-زكريا الأنصاري (الشيخ): الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، مكتبة الإرشاد، صنعاء ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١٦-ابن السراج (محمد بن السري): الأصول في النحو، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٧-السعيدي (أبو الحسن علي بن جعفر): رسالتان في تجويد القرآن، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٨-سلمان حسن العاني (دكتور): التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ترجمة د. ياسر الملاح، ط١، جدة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٩-سمير شريف إستيتية (دكتور): الأصوات اللغوية، دار وائل للنشر، ط١، عمان ٢٠٠٣م.

٢٠-سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان): الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، القاهرة.

٢١-أبو شامة المقدسي (عبد الرحمن بن إسماعيل): إبراز المعاني من حرز الأماني، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢-الشريف الجرجاني (علي بن محمد): شرح المواقف لعضد الدين الإيجي، مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٥هـ-١٩٧٠م.

٢٣- الصفاقسي (علي بن محمد النوري): تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

٢٤- طاش كبري زاده (أحمد بن مصطفى): شرح المقدمة الجزرية، مخطوطة في مكتبة الدراسات العليا في كلية الآداب بجامعة بغداد (الرقم ٣/٦٢١).

٢٥- ابن الطحان (عبد العزيز بن علي الأندلسي):

(أ) مخارج الحروف وصفاتها، تحقيق د. محمد يعقوب تركستاني، ط١، بيروت ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م.

(ب) مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ودار البشير ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٦- عبد الدائم الأزهري: الطرازات المعلمة في شرح المقدمة، تحقيق نزار خورشيد، دار عمار، عمان ٢٠٠٣م.

٢٧- عبد الرحمن أيوب (دكتور): أصوات اللغة، ط١، مطبعة دار التأليف، القاهرة ١٩٦٣م.

٢٨- عبد الصبور شاهين (دكتور): المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

٢٩-عبد الوهاب بن محمد القرطبي : الموضح في التجويد ، تحقيق غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، عمان ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.

٣٠-العطار (أبو العلاء الحسن بن أحمد الهمذاني) : التمهيد في معرفة التجويد ، تحقيق غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، عمان ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

٣١- علي بن سلطان القاري : المنح الفكرية على متن الجزرية ، المطبعة الميمنية بمصر ١٣٢٢هـ.

٣٢- فرج توفيق الوليد : قواعد التلاوة وعلم التجويد ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م.

٣٣- فوزي حسن الشايب (دكتور) : محاضرات في اللسانيات ، ط١ ، وزارة الثقافة ، عمان ١٩٩٩م.

٣٤- القسطلاني (أحمد بن محمد) : اللالئ السنية شرح المقدمة الجزرية ، أعده للنشر حسن بن عباس ، ط١ ، مؤسسة قرطبة ٢٠٠٤م.

٣٥- كمال الدين الطائي (الشيخ) : رسالة في قواعد التلاوة ، ط٢ ، بغداد ١٣٩٤هـ -١٩٧٤م.

٣٦- كمال محمد بشر (دكتور) : علم الأصوات ، دار غريب ، القاهرة ٢٠٠٠م.

٣٧- المالقي (عبد الواحد بن محمد): شرح كتاب التيسير في القراءات المسمى الدر النثير والعذب النمير، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.
٣٨- المبرد (محمد بن يزيد): المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة.
٣٩- محمد الحسناوي: الفاصلة في القرآن، المكتب الإسلامي، بيروت، ودار عمار، عمان.
٤٠- محمد صادق قمحاوي (الشيخ): البرهان في تجويد القرآن، القاهرة ١٩٧٥.
٤١- محمد علي خلف الحسيني الحداد (الشيخ): إرشاد الإخوان شرح هدية الصبيان في تجويد القرآن، المطبعة الميمنية بمصر ١٣٢٠هـ.
٤٢- محمد علي الخولي (دكتور): معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٨٢م.
٤٣- محمد مكي نصر (الشيخ): نهاية القول المفيد في علم التجويد، راجعه الشيخ علي محمد الضباع، مصطفى البابي الحلبي، بمصر ١٣٤٩هـ.
٤٤- محمود السعران (دكتور): علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ط٢، دار الفكر العربي، القاهرة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٤٥- المرادي (الحسن بن قاسم):

(أ) شرح الواضحة في تجويد الفاتحة، تحقيق د. عبدالهادي الفضلي، دار القلم، بيروت.
(ب) المفيد في شرح عمدة المجيد، تحقيق د. علي حسين البواب، مكتبة المنار، الزرقاء ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م.

٤٦- المرعشي (محمد بن أبي بكر الملقب ساجقلي زاده):
(أ) جهد المقل، تحقيق د. سالم قدوري الحمد، دار عمار، عمان ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م.
(ب) بيان جهد المقل، مخطوط، المكتبة الازهرية رقم ٢٧٨٧.

٤٧- مكي بن أبي طالب القيسي:
(أ) الرعاية لتجويد القراءة، ط٣، تحقيق د. أحمد حسن فرحات، دار عمار، عمان ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
(ب) الكشف عن وجود القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق د. محي الدين رمضان، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

صفحة بيضاء